

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 27 - أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ

21-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً" ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت: 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .
أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات : أينما كنتم بتحية الإسلام نحبيكم فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، معاً نبحر في حلقة جديدة من برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" ، نتفياً ضلال هذه الأمثال مع فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي السلام عليكم ورحمة الله سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي اليوم الآية مثل ضربه الله تعالى في القرآن ، وهذا المثل حتى المشركون في مكة قالوا : ما شأن هذا المثل ؟ لماذا يضربه الله تعالى ؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾

[سورة البقرة: 26]

لو مشينا معهم قليلاً ، لماذا ضرب الله هذا المثل ؟ ولماذا يضرب المثل بالبعوضة ؟

الآيات هي القنوات الوحيدة السالكة لمعرفة الله :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الدكتور بلال :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور راتب :

الله عز وجل يقول :

﴿ فَبِآيٍ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية: 6]

معنى ذلك أن الآيات هي القنوات الوحيدة السالكة لمعرفة الله ، آياته هي أنواع ثلاث ؛ آيات كونية خلقه، وآيات تكوينية أفعاله ، وآيات قرآنية كلامه ، الآيات الكونية موقف الإنسان وقد فرض عليه التفكير، تفكر ساعة خير من أن تعبد الله ستين عاماً ، لأن هذا التفكير يضعك وجهاً لوجه أمام عظمة الله .

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

[سورة الحاقة: 31 - 33]

تحت كلمة عظيم ضع خمسة خطوط ، إبليس آمن بالله ، قال له ربي :

﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾

[سورة ص: 81]

وهو إبليس اللعين .

الدكتور بلال :

وكان من الكافرين .

بطولة الإنسان أن يؤمن بالله العظيم قبل فوات الأوان :

الدكتور راتب :

فالبطولة أن تؤمن بالله العظيم ، ولن تؤمن بالله العظيم إلا إذا حملك هذا الإيمان على أن تستقيم على أمره ، فأبي إيمان لا يحملك على طاعة الله لا قيمة له ، ولا وزن له في الآخرة ، والدليل فرعون أكبر طاغية في العالم عندما أدركه الغرق قال :

﴿ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة يونس: 90]

فالبطولة أن تؤمن بالله العظيم ، وأن تؤمن قبل فوات الأوان ، لا بد من هذين الشرطين فالله عز وجل خلق الحوت ، مئة وخمسون طناً لحماً ، وخمسون طناً عظماً ودهناً ، وتسعون برميل زيت .

الدكتور بلال :

الحوت الأزرق .

الدكتور راتب :

الحوت الأزرق ، الحوت كبير جداً ، الحوت مئة وخمسون طناً ، تسعون برميل زيت، خمسون طناً لحماً ، خمسون طناً دهناً ، خمسون طناً عظماً ، لكن يوجد أشياء دقيقة جداً بعوضة ، أي أحقر شيء بحياة الإنسان البعوضة .

الدكتور بلال :

هيئة .

الدكتور راتب :

إذا قتل بعوضة هل يستغفر ؟

الدكتور بلال :

لا يشعر بشيء .

الدكتور راتب :

أبداً ، بعوضة .

الدكتور بلال :

((ولو كانت الدنيا تَعْدِلُ عند الله))

[مسلم وأبو داود عن جابر بن عبد الله]

الدكتور راتب :

((ولو كانت الدنيا تَعْدِلُ عند الله جَنَاحَ بعوضة ما سَقَى كافراً منها شَرِبَةً ماء))

[مسلم وأبو داود عن جابر بن عبد الله]

هذه البعوضة شيء لا يصدق ، لها مئة عين ، وثمانية وأربعون سناً ، هذه البعوضة لها مخالب ، إن وقفت على سطح خشن تستخدم مخالبها ، ولها محاجم مبنية على الضغط ، وإن سقطت على سطح ناعم تستخدم محاجمها ، تعلق شيئاً على سيراميك ، هناك أداة تعليق مطاط بتفريغ الهواء ، فعندها مخالب إن وقفت على سطح خشن ، ومحاجم إن وقفت على سطح أملس ، معها جهاز رادار ، ترى حاجتها بالحرارة ، اسمه : جهاز استقبال حراري .

الدكتور بلال :

ترى الإنسان النائم .

الدكتور راتب :

غرفة كبير ، والدنيا شتاء ، درجة حرارة النائم سبع وثلاثون ، لا ترى إلا النائم .

الدكتور بلال :

هدفها .

الدكتور راتب : لأن حرارته سبع وثلاثون ، جهاز استقبال حراري ، دم الإنسان كما يقال كطرفة : سمج ، عندها جهاز تميع للدم ، تميعه ، وجهاز تخدير حتى لا يقتلها ، ما الذي يحصل ؟ تلدغه يتألم ، يضربها ، تكون هي بالسقف ، لأنه كان هناك تخدير ، معها جهاز تميع للدم ، جهاز تخدير ، جهاز تحليل ، ما كل دم يناسبها ، ينام أخوان على سرير ، الأول يستيقظ وقد ملئ بلسع البعوض ، الثاني لم يلسع أبداً ، معها جهاز تحليل ، ما كل دم يناسبها ، معها جهاز تخدير ، معها جهاز تميع ، معها جهاز رادار ، لها مخالب ، ولها محاجم ، مئة عين ، ثمانية وأربعون سناً ، والذي يلفت النظر أخيراً قال :

﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾

[سورة البقرة: 26]

فوق البعوضة كائن آخر قد لا يرى بالعين .

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

[سورة لقمان: 11]

أنا إيماني ما لم تعظم ربك تعظيماً حقيقياً ، والدليل :

﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

[سورة الحاقة: 32]

والتعظيم يأتي من التفكير ، التفكير يضعك وجهاً لوجه أمام عظمة الله ، الإيمان الذي لا يحمل صاحبه على طاعة الله لا قيمة منه إطلاقاً ، أو لا يثمر ، الكلمة دقيقة ، والآيات الكونية ؛ الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والمجرات ، والتكوينية أفعاله ، والقرآنية كلامه .

الدكتور بلال :

نتابع في كلامه جلّ جلاله ، قال :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

[سورة البقرة: 26]

أي يوم أنزلت هذه الآية سيدي ما كانت هذه المعلومات موجودة ؟

الحق هو الشيء الثابت والهادف والباطل هو الشيء العابث والزائل :

الدكتور راتب :

ما هو الحق ؟ هذه الكلمة متداولة مئات ألوف المرات بكل بلد كل يوم ، الحق هو الله ، الحق هو الشيء الثابت والهادف ، إنشاء جامعة حق ، لتخريج جيل مؤمن ، يملك خبرات عالية جداً ، يقود أمتة ، والسيرك باطل ، أسبوعان ألعاب بهلوانية ، انتهى .

الدكتور بلال :

انتهى دورها .

الدكتور راتب :

فالحق الشيء الثابت والهادف ، والباطل الشيء العابث والزائل .

الدكتور بلال :

العبث ؛ ليس له هدف سيدي ؟

الدكتور راتب :

لا يوجد هدف ، إذا شخص سهر للساعة الثالثة وهو يلعب الطاولة ، شيش بيش .

الدكتور بلال :

باطل .

الدكتور راتب :

ما الذي حصل ؟ شخص استلقى بالحمام بالماء الساخن خمس ساعات هل يصبح طبيباً ؟

الدكتور بلال :

مستحيل !

الدكتور راتب :

يصبح مهندساً ؟ الاستمتاع سهل .

الدكتور بلال :

فكيف إذا كان بالمحرمات ؟!

التمتع بالدنيا ليس له أثر مستقبلي :

الدكتور راتب :

ليس له أثر مستقبلي ، التمتع بالدنيا ليس له أثر مستقبلي ، لذلك :

((وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْئَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ))

[مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه]

الطعام مستهلك ، واللباس مستهلك ، والذي يبقى العمل الصالح ، وسمي صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله ، ومتى يصلح ؟ إذا كان خالصاً وصواباً .

فالتفكر في خلق السماوات والأرض أقصر طريق لله ، وأوسع باب ندخل منه على الله .

الدكتور بلال :

هذا مثل سيدي ، الله تعالى يقول في ختام الآية :

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾

[سورة البقرة: 26]

المثل نفسه يهدي به أناس ، ويضل به أناس .

الاستعاذة من العلم الذي لا ينفع :

الدكتور راتب :

شخص كان بالجامعة ، أعطى درساً عن البعوضة ، لم يخطر في باله الخالق إطلاقاً، معلومات علمية .
فلذلك النقطة الدقيقة : إذا لم يكن هناك انعكاس لهذا العلم استقامة ، تعظيماً لله ، خوفاً منه ، طمعاً
برضوانه ، عملاً صالحاً ، خدمة عباده ، استقامته ، ما استفاد من هذا العلم ، و النبي استعاذ :

((من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع))

[أبو داود والنسائي عن أبي هريرة]

ومن عين لا تدمع ، والإنسان بحاجة إلى ركعتين الساعة الثانية ليلاً ودمعتين .

الدكتور بلال :

ركعتان ودمعتان .

الدكتور راتب :

ركعتان ودمعتين ، الساعة الثانية .

الدكتور بلال :

سيدي ؛

{ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا }

[سورة البقرة: 26]

كنتم تقولون أستاذي : الكاميرات القديمة التي كان لها فيلم ، فإذا كان الفيلم غير موجود .

الصدق بطلب الحق :

الدكتور راتب :

آلة قديمة ، يوجد بها فيلم ، لو أن الآلة لا يوجد بها فيلم ، والتقطت أجمل منظر ، لا يوجد شيء .

الدكتور بلال :

لم ينعكس .

الدكتور راتب :

صدقك بطلب الحق هو الفيلم ، ألا يوجد علماء فيزياء ، ورياضيات ، وفلك معهم معلومات مذهلة ؟
لكن ما آمنوا ، إلا أن أينشتاين حتى أكون دقيقاً أكبر عالم فيزيائي قال : كل إنسان لا يرى في هذا الكون
قوة هي أقوى ما تكون ، رحمة هي أرحم ما تكون ، عليمه هي أعلم ما تكون ، هو إنسان حي لكنه
ميت .

كلمة مرة ثانية أعيدها : كل إنسان لا يرى في هذا الكون قوة هي أقوى ما تكون ، رحمة هي أرحم ما تكون ، حكمة هي أحكم ما تكون ، هو إنسان حي ولكنه ميت .

الدكتور بلال :

﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾

[سورة البقرة: 26]

المنحرف لا ينتفع بهذه الأمثال العظيمة .

الدكتور راتب :

المنتفع آتته لا يوجد بها فيلم .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

يلتقط المشاهد دون أن تنتقل تعظيماً وحباً لخالقه ، جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أختي الأكارم ؛ لم يبقَ في نهاية هذا اللقاء الذي طاب بحضوركم ، وطاب بلقاء شيخنا جزاه الله عنا خير الجزاء ، ونفعنا بعلمه ، إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته